

جهود محمد بن عبد الكريم في تحقيق المخطوط الجزائري العثماني

بن سالم الصالح: باحث دكتوراه بجامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة. الجزائر.

لقد عملت الدراسات التاريخية الأجنبية عموماً والفرنسية خصوصاً على تغييب المصادر المحلية للجزائر في دراستها للفترة العثمانية، واعتمدت بشكل كلي على الرحلات الأجنبية من (قناصة، تجار، أسرى، عسكريين...) في رصد مختلف الأخبار المتعلقة بالجزائر، وقد انساق وراء هذه المصادر الكثير من الباحثين الجزائريين بعد الاستقلال، إلا أن تاريخ الجزائر سجل لنا أعمال مشرفة قام بها بعض الباحثين الذين اختاروا التيار المعاكس، بدراسة المصدر المحلي دون إهمال المصدر الأجنبي طبعاً.

فرغم اهتمام كل من المهدي البوعبدلي، يحي بوعزيز، محمد بن أبي شنب، ناصر الدين سعيدوني، محمد العربي الزيري... بتحقيق المخطوط الجزائري خلال العهد العثماني. إلا أن أبو القاسم سعد الله ومحمد بن عبد الكريم نالا النصيب الأكبر من هذه العملية، وإذا كان الباحثين والمهتمين بشأن تحقيق المخطوط يشيدون بأعمال أبو القاسم سعد الله (منشور الهداية، رحلة ابن حمادوش، تاريخ العدواني ...) إلا أن أعمال ودراسات محمد بن عبد الكريم لم تأخذ حقها بعد من العناية، فلا هي أعماله جمعت من طرف دور النشر مثلما فعلت مع غيره، ولا الدراسات والأطروحات والمنتقيات أشادت بمجهوداته الجبارة في هذا الصدد.

فمحمد بن عبد الكريم لم يقتصر عمله على التحقيق فقط بل شمل الجمع والجرد والتحقيق، وهو عمل جبار وشاق يستحق الإشادة، قياساً بالامكانات المتوفرة لديه في ذلك الوقت (مناهج التحقيق، وسائل التحقيق). وسنحاول من خلال هذا العمل المقتضب إمطة اللثام عن هذه الشخصية اتعلمية العملاقة في تاريخ الجزائر.

وإطلاقاً من هذه النقطة يمكن طرح التساؤلات التالية: من يكون محمد بن عبد الكريم الجزائري؟ وماهي أهم المخطوطات التي قام بتحقيقها؟ وإلى أي مدى ساهمت دراسته في تقديم الإضافة للساحة الأكاديمية الجزائرية؟ وماهي مميزات هذه الدراسات؟ وما نوع المناهج التي إعمدها محمد بن عبد الكريم في عملية التحقيق؟.

أولاً- السيرة الذاتية لمحمد بن عبد الكريم الجزائري:

1/- المولد والنشأة:

ينحدر الدكتور محمد بن عبد الكريم أو كما يلقب بمحمد بلخوجة من أسرة أندلسية من أصول تركمانية مملوكية، وقد أخذ محمد لقب بلخوجة نسبة لجده الذي كان خوجة (كاتب) عند الفرقة التركية المرابطة بمدينة زمورة خلال العهد العثماني، ولد بتاريخ 25 أبريل 1924م ببيت خاله الباش عدل بريح بوعريش، وسرعان ما عاد لبلدة أجداده مدينة زمورة، تربى محمد بأسرة متواضعة الحال فوالده كان عامل بسيط توفي وتركه وهو لم يتجاوز السادسة من العمر، أما أمه فتوفيت وهو رضيع فتربى يتيم الأوبن، وهذا ما جعل أخواله بريح بوعريش يتكفلون بتربيته أحسن تربية، لكن رغم ذلك كان محمد يعتمد على نفسه في التحصيل العلمي وكسب قوت يومه¹.

2/- تعليمه:

لقد زواج محمد بن عبد الكريم في تعليمه بين التعليم الرسمي في المدرسة الفرنسية (الكوليج) بمدينة زمورة أين أخذ المبادئ الأولى في الفرنسية، وبين العلوم اللغوية والشرعية في مسجد ابن فرج بالقرية، أين حفظ ربع القرآن على يد الشيخ العربي كشاط، ثم بدأ دراسة العلوم بمسجد أبي حيدوس على يد الشيخ علي بوبكر حيث أخذ عنه العقيدة بمن الجوهرة، والنحو بمن الأجرومية، ليتلمذ بعد ذلك على علامة الجزائر وزمورة الكبير عمر أبو حفص الزموري حيث أخذ عنه النحو (القطر، شذور الذهب)، والفقه (رسالة ابن عاشر)، والفلك (السراج، السوسي)، والقراءات (الجزرية)، كما تلقى على يد الشيخ عبد المالك الأخضرزي علوم الفلك²، وقد عرف من محمد منذ الصغر بالجد والاجتهاد والذكاء والشغف الشديد بالعلم، كما عرف عنه الفصاحة والبلاغة وقوة المجدالة³.

¹ عبد الحميد بن داود: الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري في ذكرى وفاته، جريدة صوت الأحرار، ع5816، 05 مارس 2017، ص18

² عبد الحليم بوبكر: " حياة الشيخ محمد بن عبد الكريم "، ندوة فكرية إحياء لآثار أعلام زمورة للعلامة الشيخ المرحوم الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري، المركز الثقافي شيباني الصالح، بريح زمورة، بريح بوعريش، الجزائر، 2013

³ عبد الحميد بن داود: المرجع السابق، ص18

ورغم الامكانيات الكبيرة التي كان يمتلكها الطفل محمد إلا أن الوضع الاجتماعي لعائلته جعله يتوقف عن الدراسة بين الفينة والأخرى، ويتوجه لممارسة التجارة من خلال صباغة الصوف وبيعها، كما كان يقوم بتعليم الصبيان في وقت فراغه مقابل بعض النقود لسد حاجات عائلته الصغيرة بعدما تزوج باحدى فتيات قرية زمورة.

وبعد حادثة وقعت له مع أستاذه أبو حفص الزموري حول نازلة فقهية قرر محمد الهجرة من الديار، كما عزم على عدم العودة لزمورة إلا بعد تحصيله لمعارف كبيرة، فكان السفر سنة 1946م إلى تونس¹ لأكال دراسته بمعهد الصادقية العريق، والذي كان ينافس الزيتونة في برامجها لكنه منفتح عن الزيتونة من خلال تدريس اللغات الأجنبية، حيث نبغ محمد في اللغة الفرنسية والتي أصبح يتحكم في أبجدياتها بشكل كبير جدا، كما نهل من مختلف العلوم اللغوية والدينية والأدبية بمعهد منزلة ميم وهو أحد فروع جامع الزيتونة حيث مكث هناك حوالي سنة. درس خلالها على يد العديد من الشيوخ على غرار الشيخ محمد العابد، والشيخ قريسة، والشيخ الفاضل بن عاشور²، وحينها قرر العودة للديار لمزاولة مهنة التدريس من خلال المدرسة الجليلية بالعاصمة سنة 1948م، وهي مدرسة حرة تابعة لجمعية العلماء المسلمين، ومنها إلى زمورة مسقط رأسه أين درس بها ابن عاشر في الفقه والقطر في النحو³.

3/- نشاطه الثوري بالمهجر:

بعد سياسة التضييق التي إنتهجتها السلطات الفرنسية مع المدارس العربية والمعلمين قرر محمد سنة 1956م أن يتوجه إلى فرنسا وبالتحديد إلى مدينة ليون⁴، وقد كانت هذه الرحلة جد محزنة له من خلال مفارقة بلدته المحبوبة زمورة حيث قال فيها منشدا:

شرقت أو غربت في المعمورة ... لم يبقى في الذكرى سوى زمورة
محمد الفضيلة والوفاء نـزاهة ... سلوى قناعتها بها مستورة
وصل الكرامة بالشجاعة والعلا ... صفة مشبهة لها مسطورة
سكانها دأبوا على عمرانها ... صلواتهم في وقتها مبرورة
هذا كتاب الله محفوظ بتـه ... آياته في ثغرهم معطورة
ترتيلهم في السمع زاد حلاوة ... يحكي دوي النحل بالصيرورة
في كل حي قام كتاب بـه ... صوت المؤذن سنة مائورة
فيها الكبير لدى الصغير موقر ... أما الصغير فرحمة منشورة
فساؤها بجباين مصونة ... ورجالهم أخلاقهم مشهورة
أمانة مأمونة في قـطرها ... والعيش فيها رحمة ميسورة⁵
صوانة لحريم أسرة أهلها ... وثق الغيور وثابت المغرورة
ثوراتها دينية وطنية ... من أجل هذا جاهدت مأجورة
ثارت مع المقراني ثورتها التـي ... جرت عليها غزوة مجرورة
في ثورة التحرير أبلى أهلها ... واستشهدوا في حربها المسعورة
أكرم بها من بلدة فيما مضى ... كل الفصول بها غدت مسرورة
مالي أراها اليوم عكس مرادها ... تبكي حظوظا قد بدت محظورة
أحزانها قد قوضت أفراحها ... آمالها في يأسها مقبورة
الفأل منها قد أزاح رحاله ... والشؤم بات علامة مشهورة
سقيت إليها فتنة غـيائنة ... أمسيت بها بعد العلى مقهورة

¹ عبد الحميد بن داود: الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري في ذكرى وفاته، جريدة صوت الأحرار، ع5817، 06 مارس 2017، ص18

² عبد الحليم بوكري: المرجع السابق

³ عبد الحميد بن داود: المرجع السابق، ص18

⁴ عبد الحليم بوكري: المرجع السابق

⁵ عبد الحميد بن داود: المرجع السابق، ص18

أوصالها بين النفوس تصرّمت... أوكارها من إنسها من هجورة
كانت زمانا مرتعا لجموعها... أضحت بها أيامها منشورة
كانت حليفة فألها مشكورة... أمست رهينة شؤمها محبورة
العنف فيها كاشر أنياب... كل النفوس بها غدت مذعورة
الجلّ من شبانها قد شهوروا... فتشتتت أشباحهم مـدحورة
والبعض منهم طعمة لرصاص من... يصطادهم عن غفلة مـعدورة
والبعض منهم في عذاب سجونهم... الأهم أصواتها مـبهورة
والبعض مخطوفون خطف مآكـر... أخبارهم مقطوعة مـطمورة
زمورة أبكي عليك بكاء مـمن... قد راح يرثي أمة مـدمورة
هذا مراد مراد الله في نسائـه... أفعاله في خلقه مزـتورة¹

وبعد وصول محمد لفرنسا كانت الثورة قد توسعت في مختلف الأحياء والقرى الفرنسية فكان لا بد عليه أن يشارك في هذا المسعى الوطني النبيل من خلال قلعه، ودعمه المادي والمعنوي للمجاهدين هناك، وهو ماجعله عرضة للتحريشات البوليسية الفرنسية سواء في مدينة ليون أو العاصمة باريس التي إستقر بها²، ففي 11 فيفري 1959م إقتحمت الشرطة الفرنسية حجرته في الفندق الذي يقيم به، حيث تعرض لشتى أنواع القهر والضرب، وتمت مصادرة الكتب والوثائق التي كانت بغرفته³.

وقامت الشرطة بفرز تلك الكتب وتمييز مخطوطها، وكان من بينها كتابين من تأليفه الأول يحمل عنوان (دمعة الجزائر) يحتوي على أشعار وطنية أنشدها ما بين (1952 - 1959)، أما الكتاب الثاني فيحمل عنوان (الإلهامات الربانية إلى معنى الأجرومية) وهو شرح لمقدمة ابن أجيروم، فأحرقت الشرطة هذين الكتابين في مركز لافيلات⁴، وبعد استنطاقه زج في السجن لمدة أربعة أشهر تعرض خلالها لأشد أنواع التعذيب، فيقول في ذلك: (أيلتئم الأعداء مني بصفدهم لزندي وإيداعي بسجن مرقم، ألم يعلموا بأني بهنا مفاخر، وأن وثاق الصنفد قوى عزائي، لقد كنت قبل اليوم أحمل عزتي، ولم أدري أن العز للسجن يلتمي ... فن مات متأقيل هذا شهيدنا، ومن عاش متأعاش عيشة مسلم، وكل الذي قد فات فينا مقدر، ولكن علينا الكسب في كل مبرم، فما كان خيرا كان من فضل ربنا، وما كان شرا كان كسبا لآتم)، ومن شدة التعذيب الذي تعرض له نقل إلى مستشفى السجن وقضى به 18 شهرا، وقد راسل بخصوص ذلك وزير الداخلية الفرنسي الذي أمر بإطلاق سراحه سنة 1961⁵.

4/- مساره الأكاديمي والمهني بعد الاستقلال:

بعد الاستقلال عاد محمد بن عبد الكريم إلى الجزائر، وذلك من أجل المساهمة في بناء الوطن من خلال التجربة والكفاءة التي إكتسبها في المهجر لسنوات طويلة، ومنها إلى بلدته زمورة التي استقر بها برفقة عائلته الصغيرة، فاشتغل في التعليم لمدة طويلة بداية بمتوسطة بيلكور بالجزائر العاصمة، وسجل في نفس الوقت بمعهد الدراسات العربية بجامعة الجزائر، ثم انتقل لمدرسة أشبال الثورة بالقليعة، ثم ثانوية النخيل بوهران سنة 1966م، ثم ثانوية حسينية بن بوعلي بالقبة بالعاصمة لقرنها من الجامعة التي كان لازال يطلب بها الشهادة تولا الأخرى، ثم الثانوية التقنية بالعناصر والتي ظل بها لغاية 1975م، وهناك بدأ في نشر المقالات التاريخية والوطنية بمختلف المجلات العلمية والجرائد الوطنية.

وبسبب الجراءة الزائدة في انتقاد سياسات الرئيس الهواري بومدين في التعريب والثورة الزراعية وغيرها جعله محل حصار من طرف الإدارة من خلال رفض توظيفه بالجامعة رغم امتلاكه لشهادات جامعية عليا، كما وضعت له عراقيل كبيرة من أجل مناقشة أطروحته للدكتوراه في الآداب بعنوان (المقري وكتابه فتح الطيب)⁶، وكان قبل ذلك قد توجه محمد بن عبد الكريم سنة 1968 إلى ليبيا ثم تركيا من أجل إكمال دراساته العليا في علم

¹ عبد المجيد بن داود: المرجع السابق، ص18

² عبد المجيد بن داود: المرجع نفسه، ص18

³ محمد بن عبد الكريم الجزائري: كشف الستار، ديوان المطبوعات الجميلة، الجزائر، دت، ص13 - 21

⁴ محمد بن عبد الكريم الجزائري: المصدر السابق، ص13 - 21

⁵ محمد بن عبد الكريم الجزائري: المصدر نفسه، ص13 - 21

⁶ عبد المجيد بن داود: الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري في ذكرى وفاته، جريدة صوت الأحرار، ع5818، 07 مارس 2017، ص18

الوثائق والمكتبات، وقد تعلم هناك اللغة التركية بسرعة قياسية، وهذا ما جعله ينكب لدراسة مختلف النقائس الجزائرية بالمكتبات والأرشيفات التركية، وكان يشتغل في نفس الوقت بالمكتبة الوطنية الجزائرية، وهذا ما فتح له المجال للاطلاع على مختلف المخطوطات النفيسة المتواجدة بها. وإلى جانب تسجيله في شعبة الآداب بجامعة الجزائر كان أيضا مسجلا في تخصص التاريخ أين نال بها شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث بعد تحقيقه لمخطوط التحفة المرضية في الدولة البكداشية تحت إشراف المرحوم مولاي بلحميسي¹، وفي سنة 1978 عينته جمعية الدعوة الإسلامية الليبية ممثلا لها في باريس أين بقي في هذا المنصب مدة 31 سنة زار خلالها جل الدول الأوروبية والافريقية ممثلا للجمعية، وفي سنة 1999 عاد للجزائر واستقر بمدينة سطيف متفرغا للمطالعة والتأليف².

5- مؤلفاته:

عرف محمد بن عبد الكريم بانتاجه الكبير والمتنوع بين الدين والسياسة والأدب والتاريخ والفكر، ونحاول في هذا العمل حصر بعض العناوين التي تركها سي محمد بلخوجة للقارئ الجزائري.

أ- الترجمة (من الفرنسية إلى العربية):

- 1- مذكرات حمدان بن عثمان خوجة
- 2- كتاب المرأة لحمدان بن عثمان خوجة
- 3- محاضرات القرآن والعلوم الحديثة لموريس بوكاي

ب- التحقيق:

- 1- بدائع السلك في طبائع الملك محمد بن الأزرق الأندلسي (02 ج)
- 2- الغنية للقاضي عياض المغربي
- 3- مقدمة في صناعة الشعر والنثر لحمد بن الخوجة الجزائري
- 4- الإكتراث في حقوق الإناث لحمد بن الخوجة الجزائري
- 5- رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الخليفة هارون الرشيد³

ج- المؤلفات:

- 1- المقري وكتابه نفع الطبيب
- 2- الثقافة ومآسي رجالها
- 3- مأساة كتاب في تاريخ الكتاب
- 4- حياة حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته
- 5- عبد الرحمن الثعالبي وضريحه
- 6- مدينة وهران
- 7- التصوف في ميزان الإسلام
- 8- الدعوة الإسلامية والاستعمار والتبشير والصهيونية
- 9- مخطوطات جزائرية في مكتبات إسطنبول
- 10- الهجرة من الأقطار الإسلامية إلى الأقطار الأفرنجية في ميزان الإسلام
- 11- لغة كل أمة روح ثقافتها
- 12- كشف الستار (ديوان شعر)
- 13- فضائح تكشفها فخاخ الديمقراطية في الجزائر

¹ محمد بن عبد الكريم الجزائري: المصدر السابق، ص 55 - 59

² محمد بن عبد الكريم الجزائري: المصدر نفسه، ص 55 - 59

³ مسعود فلوسي: المكتبة الشاملة، المكتبة الإلكترونية

- 14/- الارهاب والأصولية بين الأصالة والابتداع
- 15/- تبديل الجنسية ردة وخيانة
- 16/- مذكرة القضاء
- 17/- واقع الاسلام والمسلمين بين الردة السياسية والرعاية الشرعية في معيار الاسلام
- 18/- تصويب أخطاء المجلس الاسلامي الأوروبي¹
- 19/- الحكم الشرعي لرؤية الهلال بالأبصار وإبطال نظريات الحساب الفلكي في الصوم والإفطار
- 20/- الدين الاسلامي عقيدة وشرية
- 21/- عباد الرحمن في سورة الفرقان
- 22/- الربا في ميزان الاسلام
- 23/- الطهارة في ميزان الاسلام
- 24/- الصلاة في ميزان الاسلام
- 25/- الشورى في ميزان الاسلام
- 26/- الجهاد في ميزان الاسلام
- 27/- الاسلام ثقافة واجتهاد وليس بتقليد أعمى
- 28/- مقدمة في علوم القرآن وعلوم التفسير
- 29/- الحكم الشرعي لزواج المسلم بغير المسلمة وزواج المسلمة بغير المسلم
- 30/- الزكاة في ميزان الاسلام
- 31/- دور المسجد في الاسلام
- 32/- الاسراء والمعراج
- 33/- مساجد الضرار من جديد
- 34/- تفسير القرآن الكريم (07 ج)
- 35/- قبس من مولد محمد بن عبد الله وعيسى بن مريم عليهما السلام
- 36/- إستخراج العبر والأحكام من حياة محمد عليه الصلاة والسلام²
- 6/- وفاته:

بعد معاناة طويلة مع مرض الربو توفي الدكتور محمد بن عبد الكريم في منزله الكائن بحي المعبودة بولاية سطيف يوم الجمعة 09 نوفمبر 2012 عن عمر يناهز 88 سنة³.

ثانياً/- جهود محمد بن عبد الكريم في تحقيق المخطوط الجزائري العثماني:

1/- محاولاته في جمع وجرد المخطوط الجزائري العثماني:

لقد إشتغل محمد بن عبد الكريم كثيرا بالبحث والتنقيب عن مختلف المخطوطات الجزائرية التي تعود إلى فترة العهد العثماني، وتنقل خصيصا إلى تركيا أين تجول بمختلف مكاتبها وأرشيفاتها (المكتبة السلمانية، مكتبة طوب قايي سراي، مكتبة كمال أتاتورك)، وجمع عناوين المخطوطات الجزائرية ووضعها في مؤلف موسوم بـ (مخطوطات جزائرية بمكتبات إستنبول)، أما المخطوطات المتواجدة بالجزائر فقد كانت جملها بين يديه وذلك أنه كان يشتغل بالمكتبة الوطنية من جهة، واحتكاكه بالمؤرخين كأبو القاسم سعد الله والمهدي البوعبدلي وراجح بونار ونور الدين عبد القادر ويحي بوعزيز... من جهة ثانية.

¹ مسعود فلوسي: المرجع السابق

² مسعود فلوسي: المرجع السابق

³ عبد الحليم بوكرك: المرجع السابق

2- منهجه في التحقيق:

يذكر محمد بن عبد الكريم في تقديمه لتحقيق التحفة المرضية بأن الشعوب تعتمد على تجميع الوثائق والمادة العلمية كخطوة أولى، ثم تشرع في تحيير الأفكار وتعليقها وتحليلها، أما في الجزائر فالباحث لم يتجاوز المرحلة الأولى ألا وهي مرحلة الجمع، لتكون عوناً للمؤرخين فيما بعد¹، وبالفعل لا يمكن أن نلوم الدكتور محمد بن عبد الكريم في طريقة تحقيقه لهذه الدراسات بقدر ما هو مشكور على جمعها ونشرها وضمان عدم ضياعها.

ولا يوجد أحسن من أبو القاسم سعد الله ليمدح محمد بن عبد الكريم وطريقته في التحقيق لما قدم كتاب فتح الآله لأبي راس الناصري فيقول عنه: (والدكتور محمد بن عبد الكريم ليس غريباً عن التحقيق، ولا عن الثقافة الوطنية فهو بثقافته الواسعة وتجاربه في ميدان تحقيق المخطوطات خير مؤهل للقيام بنشر هذا الأمر العلمي)² ثم يقول عنه في موضع آخر لما قدم لكتاب رحلة الباي محمد الكبير باي وهران، ويرد ضمناً على بعض المحققين الذين شككوا في منهج وطريقة محمد بن عبد الكريم في التحقيق حيث يقول سعد الله: (وقد وجدت فيه - محمد بن عبد الكريم - إنساناً دؤوباً مخلصاً لمهنته الثقافية، وإذا كان العلماء قد لا يتفقون مع أسلوب تحقيقه، فإنهم لا شك سيجدون ما يقوم به من نشر الآثار عملاً إنسانياً هاماً يخدم الفكرة الثقافية المشار إليها)³.

ويقول محمد بن عبد الكريم بأنه ليس مجدداً في التحقيق ولا بالقلاد، وإنما اتخذ طريق وسطاً بين التقليد والتجديد في عملية التحقيق⁴، وبذلك فطريقة محمد بن عبد الكريم من خلال تتبعنا لمختلف الدراسات المحققة من طرفه تعتمد على الخطوات التالية:

- مدخل يحتوي على دراسة دقيقة لصاحب المخطوط (مولده، نسبه، ثقافته، عصره السياسي والثقافي ...). وذلك من أجل التعرف على محيط المؤلف وتأثيره في الدراسة.

- دراسة تحليلية للمخطوط (العنوان، الموضوع، الهدف، المنهج المتبع في التأليف، الأسلوب، قيمته الأدبية، قيمته التاريخية)

- تلخيص محتوى الدراسة والذي يغني المستعمل عن مطالعة المخطوط حسب رأي محمد بن عبد الكريم

- وصف المخطوط (المنهج المتبع في التحقيق، النسخ المعتمدة ...)

- النص الأصلي مع التعليق عليه في التمهيش

- المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في دراسة المخطوط

- الفهارس المتنوعة (الأعلام، الأماكن، القبائل، الآيات والأحاديث النبوية، الفهرس العام)

- صور عن نسخ المخطوطات المعتمدة في التحقيق

3- المخطوطات الجزائرية العثمانية المحققة من طرف محمد بن عبد الكريم:

بالعودة إلى المخطوطات الجزائرية المحققة، والتي تعود إلى الفترة العثمانية نستنتج بأن محمد بن عبد الكريم قام بتحقيق ثلثها تقريباً وهي كالنحو الآتي:

1- إتحاف المنصفين والأدباء لصاحبه حمدان بن عثمان خوجة

2- حكمة العارف بوجه ينفع لمسألة " ليس في الإمكان أبداع " لصاحبه حمدان بن عثمان خوجة

3- المرأة لصاحبه حمدان بن عثمان خوجة

4- وشاح الكتائب لصاحبه قدور بن رويلا

5- التحفة المرضية لصاحبه محمد بن ميمون الجزائري

6- رحلة أحمد باي لصاحبه الحاج أحمد باي

7- رحلة محمد الكبير باي وهران لصاحبه ابن هطال التلمساني

8- بهجة الناظر لصاحبه عبد القادر المشرقي الجزائري

9- القول الأوسط فيما حل بالمغرب الأوسط لصاحبه أحمد الشقراني

¹ محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 07 - 08

² أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 338

³ أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 357

⁴ محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 08

10/- فتح الآلهة ومنته التحدث بفضل ربي ونعمته لصاحبه أبي راس الناصري العسكري

11/- السعي المحمود في نظام الجنود لصاحبه محمد بن محمود ابن العنابي

12/- ثلاث رسائل جزائرية في حكم الهجرة (أحمد الونشريسي، الأمير عبد القادر، محمد بن الشاهد)

13/- الكواكب العرفانية والشوارق الأنسية لصاحبه الحسين الوثيلاني

ومن خلال تصفح وقراءة هذه الأعمال وغيرها نستنتج أن الدراسات التي حققها محمد بن عبد الكريم تتميز بثلاثة ميزات أساسية:

* **تنوع الاطار الزمني:** فالمدقق لمختلف الدراسات التي حققها والتي سبق ذكرها نجد أنها تتنوع من حيث الفترة الزمنية للعهد العثماني (القرن 16 - 17 - 18 - 19 م)، ولذلك يمكن القول أن الدكتور محمد بن عبد الكريم قد غطى لنا كل الفترة الخاصة بالجزائر العثمانية.

* **تنوع الاطار الجغرافي:** نستنتج أيضا بأن الدراسات المحققة من طرف محمد بن عبد الكريم تتنوع بين

- بايلك الشرق (الكواكب العرفانية والشوارق الأنسية، السعي المحمود في نظام الجنود، رحلة أحمد باي).

- بايلك الغرب (ثلاث رسائل جزائرية في حكم الهجرة، فتح الآلهة ومنته التحدث بفضل ربي ونعمته، القول الأوسط فيما حل بالمغرب الأوسط، هجرة الناظر، رحلة محمد الكبير باي وهران).

- دار السلطان (التحفة المرضية، المرأة، وشاح الكتائب، إتحاف المنصفين والأدباء).

* **تنوع مجالات الدراسة:** دراسات محمد بن عبد الكريم لا تقتصر على جانب دون الآخر فهي تتنوع بين:

- المجال السياسي (المرأة، التحفة المرضية، وشاح الكتائب، القول الأوسط، هجرة الناظر)

- أدب الرحلة (رحلة أحمد باي قسنطينة، رحلة محمد الكبير باي وهران)

- المجال العسكري (السعي المحمود)

- المجال الاجتماعي (إتحاف المنصفين)

- المجال الثقافي (فتح الآلهة)

- المجال الديني (الكواكب العرفانية، ثلاث رسائل جزائرية)

4/- **نماذج من هذه الدراسات:**

لا يمكن لنا في هذا البحث المقتضب أن نقدم دراسة شاملة لكل الأعمال (13) التي حققها ودرسها محمد بن عبد الكريم الجزائري، حيث اخترنا دراسة واحدة كأمثلة في منهجه للتحقيق وهي (التحفة المرضية لصاحبها محمد بن ميمون الجزائري) وذلك أن هذا المخطوط بالذات إشتغل عليه محمد بن عبد الكريم كثيرا باعتباره عنوانا لرسائله الجامعية لنيل شهادة الدراسات المعمقة عكس المخطوطات الأخرى التي حققها بعامل الرغبة وحب الاطلاع.

أ- **أصل الدراسة:** هي عبارة عن رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث تحت إشراف المؤرخ المرحوم مولاي بلحميسي بجامعة الجزائر ناقشها سنة 1969، ونشرها في شكل كتاب سنة 1981 كطبعة أولى عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ثم طبعت للمرة الثانية سنة 2007 في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية.

ب- **نسخ المخطوط المعتمدة:** إعتد محمد بن عبد الكريم على نسختين الأولى نسخة خاصة به لم يذكر مصدرها، عدد صفحاتها 155 صفحة، طول الصفحات (21 / 15.5 سم)، في كل صفحة 12 سطرا، خطها مغربي واضح، لونه أسود، مجهولة النسخ وتاريخ النسخ، إعتد عليها المحقق بدرجة أولى .

أما النسخة الثانية فهي متواجدة بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 1625 عدد صفحاتها 187 صفحة، طول صفحاتها (19.5 / 15 سم)، في كل صفحة بها 12 سطرا، خطها مغربي جيد، لونه أسود، مجهولة النسخ وتاريخ النسخ، مبتورة في بعض صفحاتها (29 - 42)، (123 - 138)، وبذلك إعتد عليها المحقق بدرجة ثانية.

ج- **طريقته في التحقيق:** إعتد محمد بن عبد الكريم في عملية تحقيقه لهذا المخطوط على:

- عدم المساس بالنص الأصلي خاصة وأن اللغة جد واضحة

- التنبيه في الهامش إلى كل نقطة تحتاج للتوضيح، وقد اعتمد على طريقة التهميش الآلي المتجدد في كل صفحة

- شرح المفردات اللغوية المستعصية
- الاعتناء بالآيات والأحاديث والآيات الشعرية
- التقصي عن مصدر الآيات الشعرية
- تحويل السنوات الهجرية لما يوافقها من السنوات الميلادية
- الاعتماد في ترتيب المصادر والمراجع المستعملة في التحقيق وبقية الفهارس على الترتيب الهجائي
د- مؤلف الكتاب: هو أبو عبد الله محمد بن ميمون الزواوي النجار الجزائري (ت ق 18 م)، وقد قدم له محمد بن عبد الكريم تعريفا شاملا في بداية الدراسة (نسبه، ثقافته، عصره السياسي، عصره الثقافي)، وقد اعتمد المحقق على مجموعة من كتب التراجم التي ترجمت للمؤلف منها الحفناوي في كتابه تعريف الخلف، ج1.

وقد قدم المحقق مجموعة من المعلومات المهمة المتعلقة بالأحداث التي شهدتها الجزائر في الفترة التي عاش بها محمد بن ميمون الجزائري، ولعل أهم حدث عايشه المؤلف هو فتح مدينة وهران الأول سنة 1708 على يد الداوي محمد بكداش وباي الغرب مصطفى بوشلاغم، كما قدم وصفا دقيقا للتنظيم الإداري بالجزائر في ذلك الوقت، وأسماء الأعوات والدايات التي حكمت في فترة محمد بن ميمون الجزائري .
ه- دراسة تحليلية للكتاب: تطرق المحقق في البداية إلى المؤرخين الأجانب الذين تحدثوا عن مخطوط التحفة المرضية مثل (بروكلمان، فانيان، فاي، روسو، بيرروجر ...)، وذلك بأنهم صرحوا في مؤلفاتهم بأن صاحب المخطوط مجهول، ثم عرج على الأدلة التي يثبت بها بأن المخطوط يعود إلى محمد بن ميمون الجزائري سواء بالاعتماد على شواهد من المخطوط نفسه، أو من بعض المؤلفات التي عاصرت المؤلف أو جاءت بعده مثل محمد الجامعي في أرجوزة الحلفاوي .

ثم يتحدث المحقق عن عنوان الكتاب والذي يؤكد بشأنه بأنه لم يشهد تحريفا أو تغييرا، ثم موضوع الكتاب الذي يتحدث عن سيرة الداوي محمد بكداش، ودوره في فتح مدينة وهران ويؤخذ المحقق على صاحب الكتاب عدم ذكره لدور مصطفى بوشلاغم باي الغرب الجزائري في تحرير المدينة. ثم يعرج المحقق إلى هدف المؤلف من الكتاب أين يوجزها في محاولته التقرب من الداوي، والتزلف منه لنيل محبته ومناصب أخرى، ويستدل بمجموعة من المصطلحات التي كان يستعملها المؤلف عندما يتحدث عن الداوي محمد بكداش كعالم الأمراء، وأمير العلماء، وفخر الدولة العثمانية، وناشر العدل ...

وبعدها يفصل المحقق في منهج المؤلف وأسلوبه الممتاز بقوة التعبير، ومتانة اللفظ، ونزعة الدين، وتسلسل الأفكار، ثم يتناول القيمة التاريخية والأدبية للمؤلف.

و- مضمون الكتاب: يتناول مؤلف التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر الحمديدية لصاحبه محمد بن ميمون الجزائري 16 مقامة يفصل فيها سيرة الداوي محمد بكداش، ودوره في فتح مدينة وهران سنة 1708 م :

- المقامة 01 : نبذة عن أخلاق محمد بكداش
- المقامة 02 : محمد بكداش سانجاق (اللواء)
- المقامة 03 : محمد بكداش وإشرافه على خبز الإنكشارية
- المقامة 04 : محمد بكداش دفتر دار (رئيس ديوان الإنشاء)
- المقامة 05 : تنحية محمد بكداش عن منصبه
- المقامة 06 : محمد بكداش داي للجزائر
- المقامة 07 : محمد بكداش إسمه وأهل مملكته
- المقامة 08 : تهنئة الشعراء للداوي محمد بكداش
- المقامة 09 : خروج محمد بكداش إلى وهران لتحريرها من يد الإسبان
- المقامة 10 : محاصرة حصن العيون بوهران وفتحه
- المقامة 11 : محاصرة حصن الجبل بوهران وفتحه
- المقامة 12 : محاصرة حصن بن زهوة بوهران وفتحه

المقامة 13 : فتح مدينة وهران وأحوال الإسبان من العز إلى الهوان

المقامة 14 : فتح برجى الأحمر والجديد بوهران

المقامة 15 : محاصرة حصن المرسى بوهران وفتحه

المقامة 16 : عودة محمد بكداش إلى مدينة الجزائر سالما غانما

وقد نوع المؤلف محمد بن ميمون الجزائري في هذه المقامات في ذكر الأحداث بين النثر والشعر

ز/- المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق: لقد نوع المحقق بين إعماده على المصادر والمراجع العربية (52 مؤلفا)، والأجنبية (16 مؤلفا)، وبين كتب التاريخ والأدب والمعاجم اللغوية ومعاجم البلدان والأعلام، ومؤلفات أخرى حول مناهج تحقيق المخطوطات .

ح/- الملاحق: وضع المحقق في نهاية الدراسة ملحقا محما يتضمن 08 قصائد تضم 321 بيتا حول تحريض المسلمين على الجهاد وقصائد أخرى لشعراء جزائريين، ثم ذيل الدراسة بملفين الأول حول مدينة وهران وتأسيسها، والملف الثاني حول الفن المعجاري بالجزائر من خلال ضريح عبد الرحمن الثعالبي، مع إقراره بأن الملف الأخير بعيد عن مضمون الدراسة إلا أنه مكمل لأطروحته الجامعية.

ط/- الفهراس: وضع المحقق فهرس للأعلام والكنى، وفهرس للألقاب وآخر للأنسب، وفهرس للقوافي الشعرية، وفهرس للآيات والأحاديث النبوية، وفهرس للبلدان والأماكن، وأخيرا فهرس للمحتوى، وهذا إن دل على شيء فأنما يدل على دقته الكبيرة وحرصه على التفاصيل الصغيرة للبحث.

ي/- القيمة التاريخية لمؤلف التصفية المرضية: يعتبر مخطوط التحفة المرضية في الدولة البكداشية من الدراسات التاريخية المهمة، والتي لا يمكن للباحث في الشأن السياسي بالجزائر العثمانية عامة ومرحلة الباشوات والأغوات وبداية الدايات خاصة الاستغناء عنه، وذلك للإدلة العلمية الغزيرة التي يتضمنها من حيث:

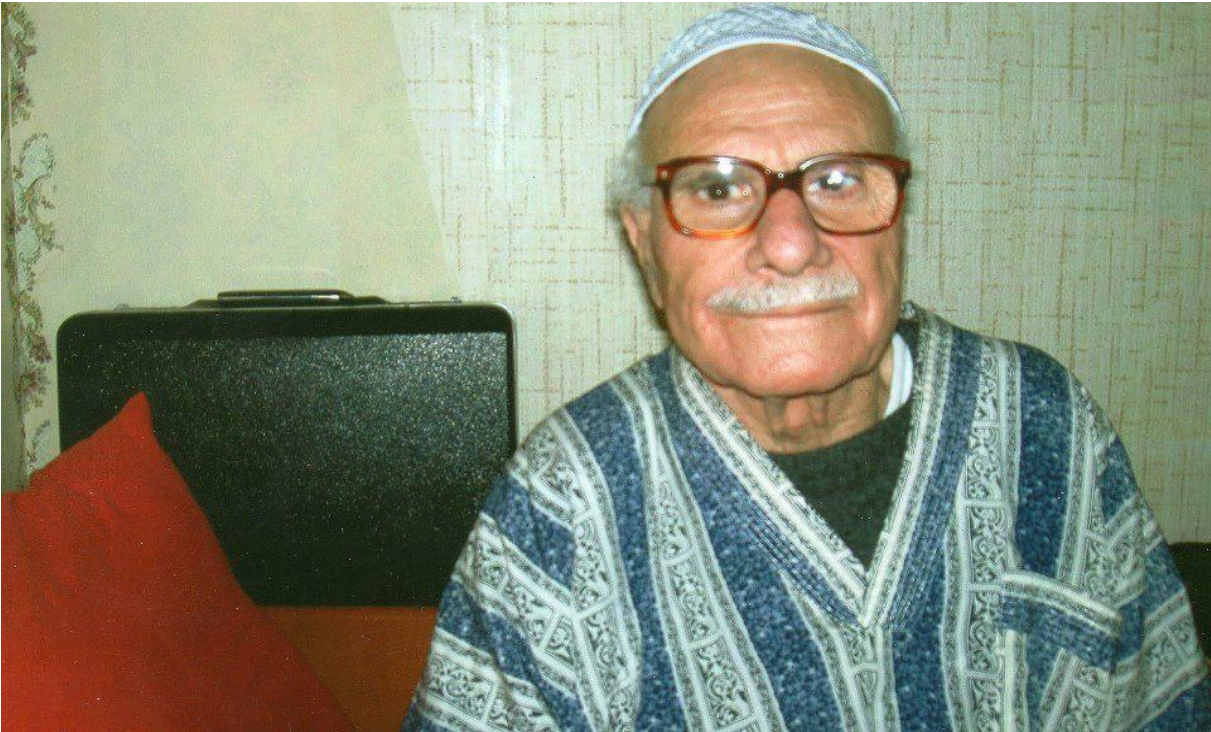
- 1/- مؤلف الكتاب محمد بن ميمون الجزائري، والذي يقدم نفسه على أنه ذلك الرجل المثقف، والعالم الموسوعي، والمهتم بالشؤون السلطانية.
- 2/- علاقة العلماء بالحكام : فمن خلال هذه الدراسة نكتشف شخصية الداى محمد بكداش الذي يصنف ضمن الحكام المثقفين بالجزائر العثمانية، خاصة علاقاته مع عالم عبادة أحمد بن قاسم البونى الذي كان يرأسه باستمرار .
- 3/- تعتبر وثيقة مهمة للتأريخ حول فتح مدينة وهران الأول، والذي ينفرد تقريبا بهذا الخبر عكس الفتح الثاني والنهائي 1792م الذي عاصره مجموعة من المؤرخين والذين تركوا عنه مؤلفات عديدة .
- 4/- الأحداث المهمة في هذه الفترة خاصة العلاقات المتوترة بين الجزائر والدولة العلوية في الغرب، وبايات تونس في الشرق، والحملات الفرنسية المتكررة على الجزائر .
- 5/- الدور القوي لطبقة الإنكشارية في تحديد معالم السلطة السياسية بالجزائر العثمانية، على اعتبار أن محمد بكداش كان ضمن هذه الفئة .
- 6/- إن المطلع على قائمة المصادر لمختلف الرسائل والأطروحات والمؤلفات الجزائرية الخاصة بالتاريخ العثماني يلاحظ بأنها لا تخلوا تقريبا من هذا المؤلف لأهميته البالغة .

وفي الأخير يمكن القول بأن محمد بن عبد الكريم الجزائري لم يستوفى حقه في الدراسة والتعريف بمختلف أعماله خاصة المحققة منها، والتي يعتبر الكثير منها في عداد المفقود، حيث نأمل أن يكون هذا العمل منطلقا لبعث مشروع بحث حول هذه الشخصية العملاقة في تاريخ الجزائر المعاصر .

الملحق رقم 01 : صور نادرة للدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري



محمد بن عبد الكريم الجزائري على اليسار لما كان طالبا في الدراسات العليا



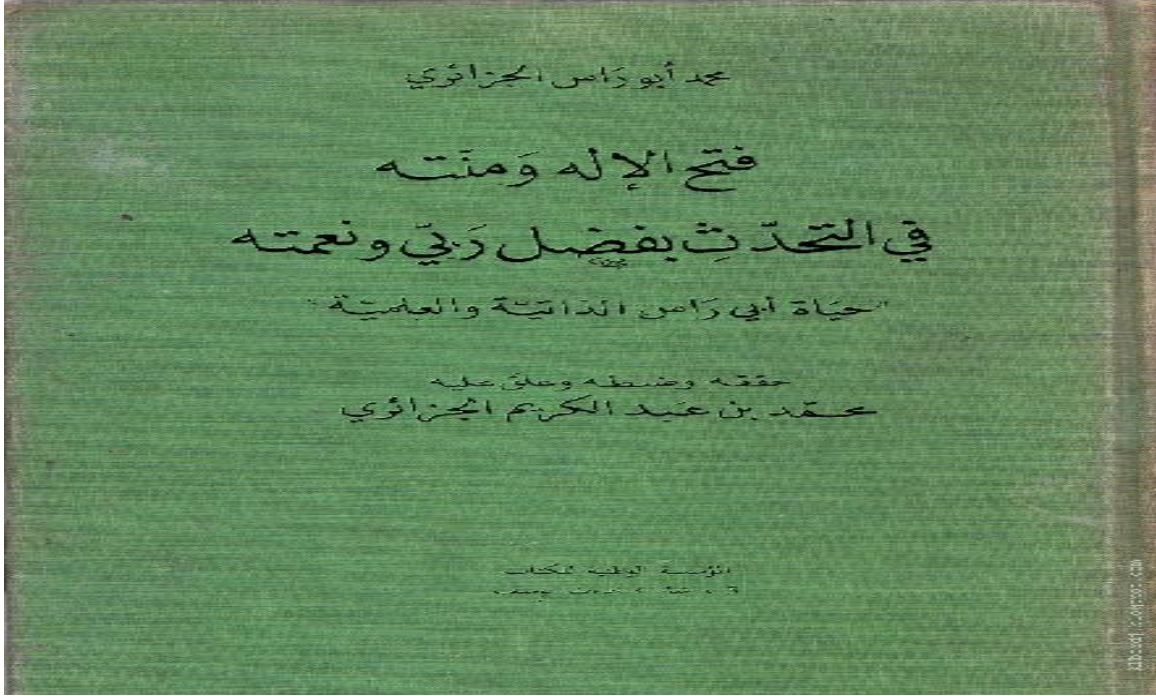
محمد بن عبد الكريم في آخر أيام حياته



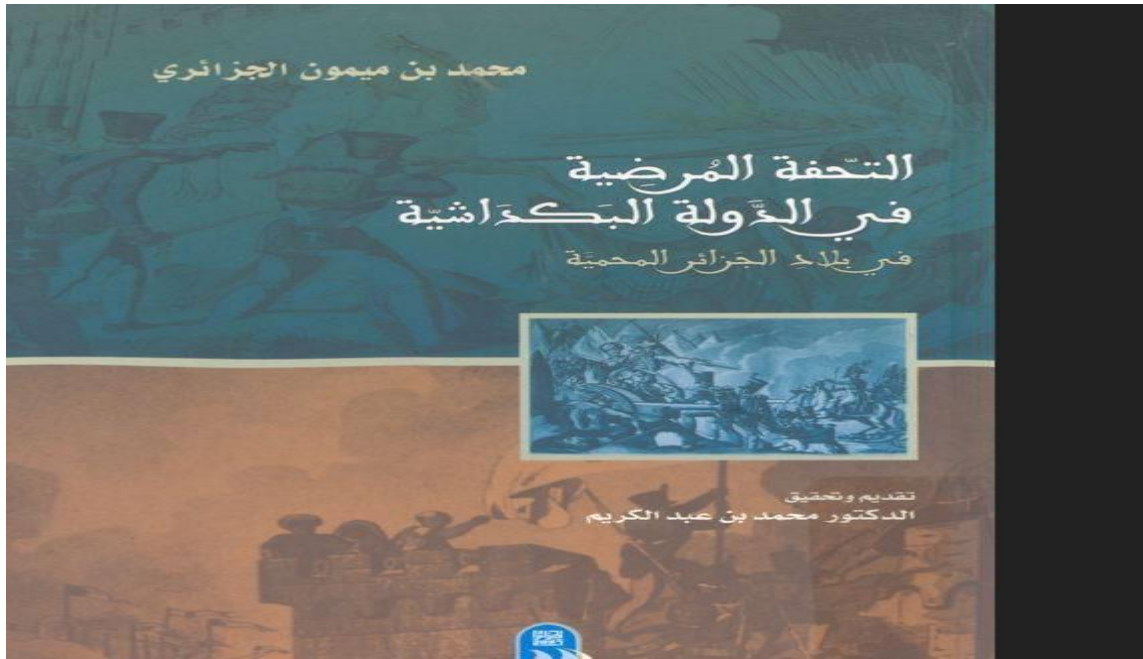
محمد بن عبد الكريم في حلقات الذكر



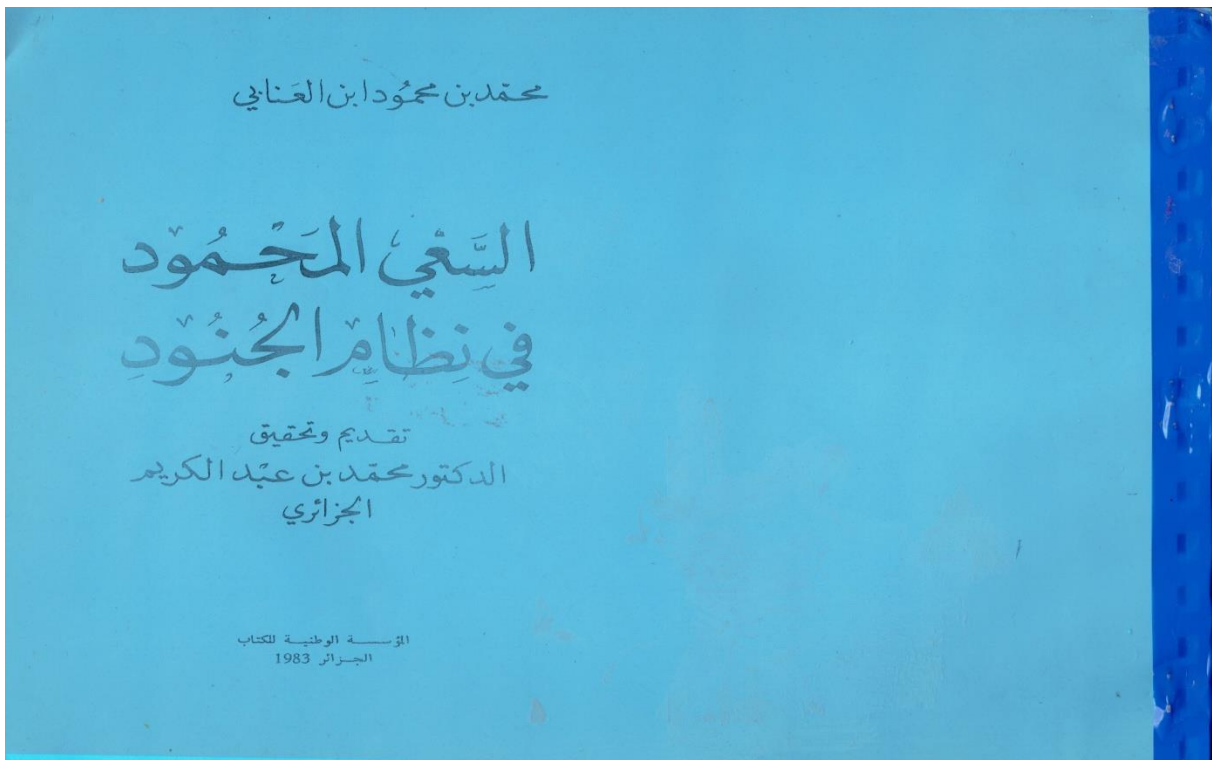
القضية الفلسطينية كانت دائما حاضرة في أبعديات محمد بن عبد الكريم
الملحق رقم 02 : واجهة بعض المخطوطات التي حققها الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري



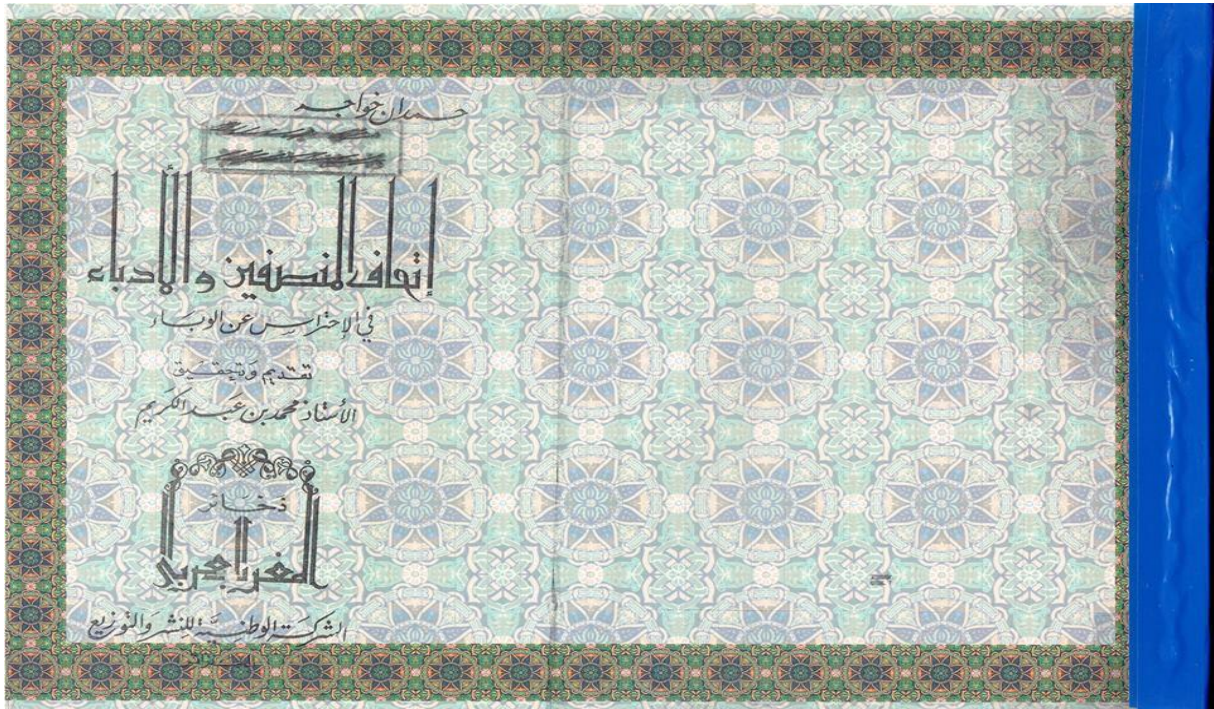
فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته محمد أبو راس الناصري العسكري



التحفة المرضية في العولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية محمد بن ميمون الجزائري



السعي المحمود في نظام الجنود لمحمد بن محمود ابن العنابي



إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء لمحمد بن عثمان خوجة

أحمد بن هطال التلمساني

رِحْلَةُ مُحَمَّدٍ الْكَبِيرِ

"باي الغرب الجزائري"

إلى الجنوب الصحراوي الجزائري

تحقيق وتقديم
محمد بن عبد الكريم

الناشر
عالم الكتب
ط 1

رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي لأحمد بن هطال التلمساني

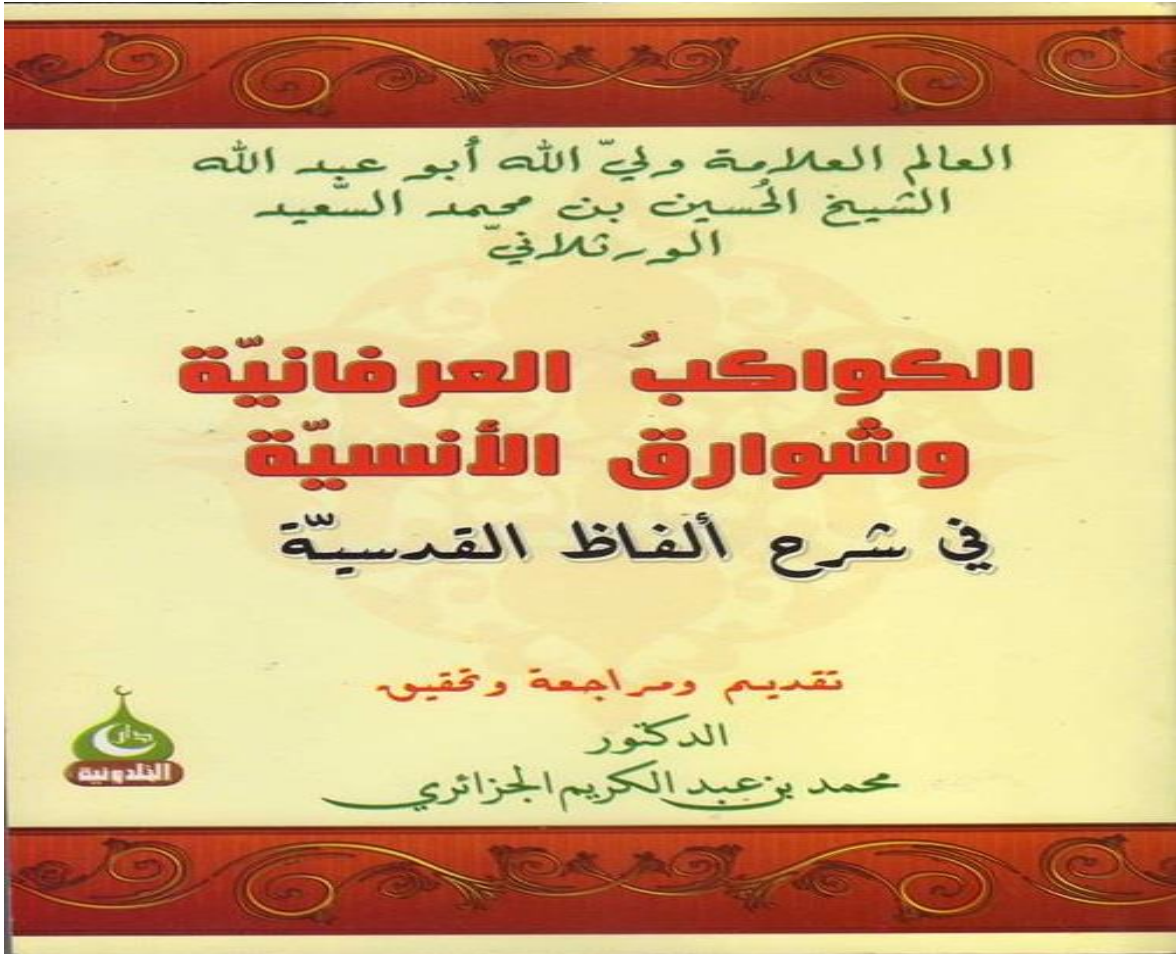
حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية

دراسة وتحقيق
د. محمد بن عبد الكريم

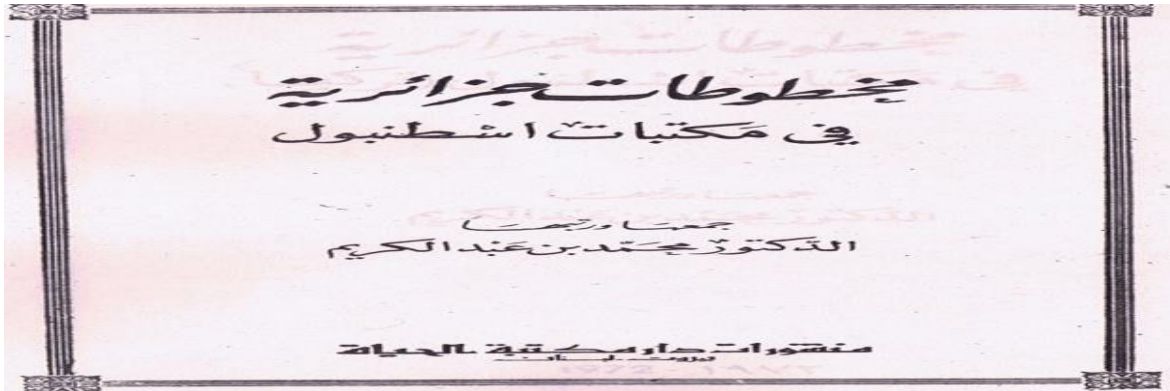
دراسات ووشائق



كتاب حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية من تحقيق محمد بن عبد الكريم



كتاب الكواكب العرفانية وشوارق الأنسية للرحالة الحسين الورثلافي



كتاب مخطوطات جزائرية في مكتبات اسطنبول لمحمد بن عبد الكريم